الصحافة المكتوبة في الجزائر

– قراءة تاريخية–

أ.فتيحة أوهايبية
جامعة باجي مختار عنابة (الجزائر)

ملخص:

تتعدد وسائل الاتصال والإعلام تعددا كبيرا، وتختلف حول الهدف الذي تسعى كل وسيلة لتحقيقه، فضلا عن أن لكل منهـا إمكانيات خاصة تتفاوت درجاتها من وسيلة لأخرى، بما يحقق التأثير المطلوب و الإستجابة المرجوة. ويرتبط تنوع وتطور هـذه الوسائل بتطور تكنولوجيا الاتصال (في إطار تطور المجتمع تكنولوجيا، ثقافيا وحضاريا)، ومع التطورات الراهنـة فـي مجـال تكنولوجيا الاتصال اتصلت المناطق الحضرية بالريفية، واقترب العالم من بعضه أكثر وأكثر و لم يعد مجرد قرية صغيرة، وإنمـا أصبحنا نعيش ما يشبه أسرة. ولعل أقدم الوسائل الاتصالية الإعلامية هي الصحيفة أو الجريـدة، والتـي تقـوم علـى التوزيـع الجماهيري، وتحتاج إلى مستوى تعليمي معين، وتعتبر أقل تعقيدا من الراديو من الناحية التكنولوجية، وعليه فهي أقل تعقيدا مـن باقي وسائل الاتصال والإعلام الجماهيرية. من هذه المنطلقات جاءت أهمية التطرق إلى لمحة وجيـزة عـن نشـأة الصـحافة و تطورها، والوقوف عند أهم المحطات التاريخية التي شهدت نشأة وتطور الصحافة الجزائريـة[1]. كمـا نتنـاول بـالطرح الأدوار والوظائف التي تؤديها وسائل الإعلام المكتوبة(الصحف، المجلات،...الخ).

Résumé

Nombreuses sont les variétés des moyens d'information et de communication. Ces variétés diffèrent par les objectifs propres à chaque moyen.Ainsi, à tout dispositif correspond un potentiel particulier par rapport à son degré d'assignation et son utilité.

Le développement de ces moyens d'information et de communication est relativement proportionnel au développement des technologies de l'information et de la communication, surtout par rapport à l'évolution technologique de la société (du point de vue culture et connaissances).

En outre, avec l'essor du développement des technologies de la communication, les zones éparses se sont rapprochées, et le monde est non seulement devenu qu'un seul village, mais se rapproche de plus au concept d'une seule et grande famille.

Néanmoins les moyensmédiatiques de communication les plus anciens,restent vraisemblablement la presse écrite, qui est basée sur la distribution de masse,et qui requiert un certain niveau intellectuel.Cette dernière est moins complexe que la radiod'un point de vue technologique,et de ce fait, elleest moins compliquée que le reste de tous lesmass-médias.

Ainsi, le fait d'exposer sommairement, lors de cette présentation, un aperçu sur l'émergence et l'évolution de la presse s'avère nécessaire.Aussi, il serait très intéressant de présenter lesfaitshistoriques les plus saillantsrelativement à l'évolution de la presse algérienne. De plus, l'exposé concernera aussiles rôles et les fonctions de la presse écrite (journaux, magazines…).

[1]– راضية قري و وسيلة ليفة: **معالجة المواضيع الثقافية في الجرائد اليومية**، مذكرة لنيل شهادة الليسانس، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2000، ص59.

ا- لمحة عن نشأة الصحافة و تطورها :

يعتبر الإعلام ميزة أساسية وحاجة ضرورية لأي شكل من أشكال الحياة الإجتماعية، والحياة في المجتمع معناها الإتصال، فبإمكان أية مجموعة أن تستغني في حدود معينة عن تبادل الأشياء والحاجات المادية مع مجموعة مماثلة لها، لكنها لا تستطيع بأي حال من الأحوال أن تستغني عن تبادل المعلومات والأفكار، لأن في ذلك قضاء على الروابط و العلاقات الإجتماعية، وكل مظاهر التعاون والمشاركة بين أفراد المجتمع، فتبادل المعلومات عنصر أساسي في حياة أي مجتمع من المجتمعات، فهو الذي يقرر وجوده وحياته ونشاطه. ولقد ارتبط الإعلام بحياة الإنسان منذ غابر العصور، وبإمكاننا أن نجد في تاريخ التطور الإنساني العديد من مظاهر النشاط الإعلامي، إذ استعملت النار في بادئ الأمر للإعلام عن حركة الأفراد والجماعات من مكان إلى آخر، ثم استخدم المنادي في مراحل لاحقة، وكلما تطورت الحياة الإنسانية وتشبعت أنشطة الإنسان فيها، كلما ابتكر هذا الأخير وسائل جديدة لتلبية حاجته للمعلومات فالحاجة الإعلامية مائلة في جميع مراحل التطور الإنسانية، وفي جميع الحضارات الإنسانية المتعاقبة، فمنذ العصور الوسطى، وفي جميع الحضارات السابقة لعصر الطباعة عمدت المجتمعات إلى خلق شبكات لجمع المعلومات وتوزيعها، مستخدمة في ذلك عدة وسائل لتبليغ هذه المعلومات و تقديمها للجمهور[1]. وفي جميع الأطوار التي مرت بها البشرية كان الإعلام يواجه تحديات جديدة، وفي الوقت الذي تتغير وتتضاعف أشكال إنتاجه وتوزيعه فان المجتمعات البشرية تتساءل عن تأثرها به عن سلطته وعن أخطاره. ولكن ما يهمنا في هذا المقام هو التعرف على التسلسل التاريخي لتطور الإعلام عبر مختلف المراحل الأحقاب الزمنية التي مر بها البشر، ويرى بعض المؤرخين في مجال الإعلام أن نشأة الإعلام في تعريفه العام كانت في القرن السابع عشر، بميلاد الصحف الأولى مثل تلك الصحف التي أصدرت سنة 1631، وكانت تحتوي عدة صفحات توزع بانتظام[2].

في حين يرجع مؤرخون آخرون ظهور النماذج الأولى من الإعلام بشكل عام و الإعلام المكتوب بشكل خاص إلى روما، وكانت هذه النماذج تسمى **بالأكتابيبليكا** و **الاكتاديرنا Acta Durna** et **Publica**.

انتشرت هذه النماذج في العديد من بلدان أوروبا في تلك الفترة، حيث ظهر في ألمانيا نموذج أوراق تتناول أخبار الأسواق التجارية و المصارف(*)[3]. ثم تطورت هذه الأوراق إلى نماذج جديدة تمثلت في أوراق المناسبات والبط[4] **Les Occasionnelles** et **Les Canard** ، وتتناول الأخبار و الأنباء العامة والكوارث كما ظهرت الصحف التي عرفت باسم **Libelles**، وهي دفاتر تتناول موضوعات دينية وسياسية متنوعة...، وقد كان لاكتشاف الطباعة وتطور وسائل النقل والمواصلات دفعا جديدا لظهور الصحافة المكتوبة بنماذجها الحديثة، حيث ظهرت الصحف الدورية لتتحول فيما بعد إلى صحف أسبوعية ابتداء من القرن السابع عشر للميلاد...وكان إلى جانب ظهور الطباعة وتطور وسائل النقل عوامل أخرى ساعدت على تطور وسائل الإعلام، وانتشارها، ويمكن أن نورد منها: النهضة الأوروبية، الإكتشافات الجغرافية، تطور الخدمة البنكية والمصرفية والتجارية بين أوروبا والخارج...الخ.

فمنذ بداية الصحافة المطبوعة وحتى الآن فإن الإعلام يعتبر مؤسسة في حد ذاته مؤسسة في مفهومها العام القانوني و المجتمعي. إن الإعلام كمؤسسة إجتماعية يظهر دائما كعامل للقوات التي تحتاج إلى تغيير المجتمع، وتعتبر

---

[1]- نقلا عن: محمد شطاح: **دور وسائل الإعلام في التنمية في العالم الثالث**، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجيستر(غير منشورة)،شعبة الإعلام و الاتصال، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية،مصر، 1989، ص14.

[2]- **فضاء الإعلام**، سلسلة الدراسات الإعلامية، إعداد مجموعة من الأساتذة تحت إشراف الدكتور عزي عبد الرحمن، ديوان المطبوعات الجامعية، ص197.

[3]- Zeitungen كان تسمى -

[4] - عن محمد شطاح: **دور وسائل الإعلام في التنمية في العالم الثالث**، مرجع سابق، ص14

المؤسسات الإعلامية في نفس الوقت المكان الملائم للتعرف بكل سهولة عن المجتمع في تغيراته وإعادة إنتاجه في نشاطه وتنظيمه. في منتصف القرن السابع عشر كانت هناك مراسلات خطية منظمة في ألمانيا وايطاليا قرنين قبل اكتشاف المطبعة، واعتبرت مدينة البندقية الملتقى التجاري للمطبوعات والتي كانت تحمل إسم" **أفيسي**"[1] **.Avissi**

في القرن السابع عشر ظهر أب الصحافة **La Gazette**، ويعتبر مؤسس الكزيتة بعد قرنين، لأنه كان يطبع المنشورات ويوزعها كذلك بانتظام وبعده "**غوتنبرغ**" ، إذ تحصل على رخصة من ملك فرنسا في أكتوبر بمساعدة "**ريشوليو**" على طبع وتوزيع وبيع الصحافة، وكل المحاضرات والملتقيات وأسعار البضائع، وهي رخصة خاصة به وحده[2].

أما في القرن الثامن عشر سمي الصحفيون بالمخبرين، وكان دورهم ينحصر في اقتناء الأخبار بكل الوسائل، ويقال عنهم بأنهم أولئك اللذين يحسنون السماع لما يجري وراء الأبواب. ويعتبر ما وقع بين القرن السابع عشر والقرن التاسع عشر من أحداث مختلفة اقترنت بها الصحافة والطبع، هو ميلاد مجلات علمية وأسبوعيات سياسية وثقافية في بريطانيا وفي القارة الأوروبية، وقد وجد المثقفون من خلالها مجالا للتعبير عن أرائهم ومعتقداتهم، وكانت بداية ما يسمى بالصحافة الأدبية. ولكن الإعلام بالمفهوم العلمي لم يكن موجودا قبل القرن التاسع عشر. ومن الضروري أن تتعرض وسائل الإعلام لمثل هذه التطورات خصوصا في ظل مختلف التغيرات والتحولات التي شهدها المجتمع[3]. ورغم هذا التطور إلا أن الوسائل الإعلامية السابقة لازالت تفرض وجودها، وتحافظ على مكانتها أمام التطورات الحديثة ونذكر الصحافة كأهم وسيلة اتصال جماهيري، وأهم جهاز إعلامي استطاع أن يفرض نفسه، لأنه تمكن وعبر مختلف المراحل من تكليف شكله ومضمونه مع إمكانيات القارئ، قدراته الفكرية والثقافية، ومختلف متطلباته الإعلامية و هذا ما نتناوله في الورقة التالية.

أ- لمحة عن نشأة الصحافة في العالم عموما:

يرجع المؤرخون تاريخ صدور الصحف إلى عصور قديمة جدا لكنهم يختلفون فينا يخص أول ظهور للصحافة في العالم، اختلافهم هذا يقودنا إلى استنتاج ثلاث تيارات رئيسية، كل تيار له مرجعيته الخاصة، وحججه المبررة للتأريخ المتفق عليه، ويرى أصحاب التيار الأول من مؤرخين، باحثين ودارسين في مجال الإعلام أن الصحف ظهرت أول مرة في مصر، في شكل نقش الحجر, بينما يرجع الباحثون الذين يصنفون ضمن التيار الثاني أول قدماء الجريدة إلى الصين، وهو المكان الذي عرف فيه لأول مرة الورق في عصر المسيحية. في حين ينسب أصحاب التيار الثالث إلى العرب ظهور أول الصحف في العالم حيث يعتبرون بأن المعلقات التي كانت تعلق في الجاهلية على ستائر الكعبة هي الأم الحقيقية للصحف المنشورة.

يرى التيار الأول أن المصريين القدماء هم أول من عرف الصحافة و أصدر الصحف...حيث أن أقدم صحيفة عسكرية نقشت على الحجر من وجهين وأشرف على تحريرها بحذق و مهارة شخص كان يدعى"**بتاح**"، وجرى توزيعها شهريا على قادة الجيش، وطليعة الحكام وبلغ مجموع نسخها حوالي المائة، وحليت هاماتها بصورة الفرعون الأكبر"**مينا**" ومن حوله لفيف من الأسرى قطعت رؤوسهم و وضعت بين أقدامهم، واشتملت موادها على أنباء المعارك و القادة وأعمال الجنود، ولم ينسوا أن يبرزوا فيها لونا من ألوان التعبير الرمزي الذي تنتهجه اليوم صحافة القرن

---

[1] – **فضاء الإعلام:** سلسلة الدراسات الإعلامية، مرجع سابق، ص 200.

[2] – مرجع سابق ، ص197

[3] – نقلا عن: محمد شطاح: **دور وسائل الإعلام في التنمية في العالم الثالث**، ص 16.

العشرين بأن رسموا ثورا ينطح قلعة تعبيرا عن انتصار الملك على أعدائه[1]. ويؤكد المختصون في الإعلام بأن أول قدماء للجريدة هم من دون شك ولدوا قي الصين، وهو المكان الذي عرف فيه لأول مرة الورق في عصر المسيحية، وهو أيضا موطن أول إيداع مطبعي (وهنا إشارة إلى فكرة تابلير)، حيث كانت النصوص تنشر على الخشب، إضافة إلى أولى الدوريات الرسمية للجهاز الملكي التي تطورت في **عهد طانق6180-907**.[2]

بينما يرى أصحاب التيار الثالث أن ظهور الصحف لأول مرة كان بعالمنا العربي، فقد كانت هناك المعلقات التي كانت تعلق على أستار الكعبة في الجاهلية و تعرف بـ**المعلقات السبع**، وهي لسبعة من شعراء الجاهلية و أعظمهم أمراء. ويمكن اعتبار المعلقات من أقدم صور الصحيفة في العالم العربي زمن الجاهلية، وهي صحائف معلقة تنقل فكرة من شاعر من قبيلة معينة سائرا لقبائل فالمعلقات تمثل أنضج صور الشعر الجاهلي شكلا و مضمونا...إنها تحمل طبيعة نقل الأفكار كأوضح ما تكون. ولقد عرفت المعلقات في أنحاء عديدة من العالم لكنها لم تكن قصائد شعر، بل كانت عبارة عن نشرات تحمل أخبارا مثل معلقات يوليوس قيصر، فقد كان يصدر نشرة يومية ويعلقها في الأماكن العامة ليعلم الناس أخبار الدولة، وكانت هناك العديد من صور المعلقات في عصرنا الحاضر، وهي نفس إعلانات الصحف التي يطلب فيها القبض على مذنب هرب من العدالة، عن طفل مفقود، عن شخص متوفي، أو بيع بالمزاد العلني، بل نحن نرى ذلك في المدارس والمعاهد أو الجامعات ودور الحكومة والأندية الرياضية والإجتماعية، ويدخل في ذلك ما يصدره المعارضون و الثوار من منشورات تحريضية تضم أخبارا و تدعو إلى فعل، بل صحف الحائط أيضا التي من أشهرها اليوم صحف الحائط في بكين العاصمة الصينية، إذ كان ذلك يتخذ شكل ورقة، وهو الاسم الإنجليزي[3]**News** للصحيفة، أما اسمها وهي تحمل الأخبار فهو News Paper.

علما أن المعلقات تحولت فيما بعد إلى صحف متداولة، حيث وجدت الأوراق الخبرية المنسوخة في إنجلترا في القرن الثالث عشر، وكذا في كل من ألمانيا وايطاليا وهولندا. هكذا كان المناخ الجديد الذي ساد غرب أوروبا وشمالها عندما أصاب المدن والموانئ بها الكثير من الرخاء، نتيجة الاستكشافات الجغرافية و عبور الأطلنطي إلى الأمريكيتين، و ظهور الطبقة البرجوازية، وهم سكان المدن أو الطبقة الوسطى من أصحاب المصالح التجارية والصناعية، وتبع ذلك حدوث الإنشقاق البروتستانتي والإصلاح الديني و في ظل هذه البيئة الجديدة كان لابد أن تظهر المطبعة مثل ما ظهرت الأوراق الخبرية ثم الصحف، وقد أتاحت المطبعة طباعة الإنجيل حيث كان أول ما طبع **غوتنبرغ** مخترع المطبعة وبذلك بدأ يشيع الكتاب المقدس بين الناس في أوروبا بعد أن كان وقفا على الخاصة والكهنة، ثم انتشار الأوراق الخبرية بمعنى ورقة خبرية. وقد أخذت الصحف تتكاثر لتغطي حاجة المجتمعات الحديثة حتى وصل عددها في نهاية القرن السابع عشر ميلادي إلى 140 صحيفة ثم تضاعف العدد بعد ذلك مرات ومرات، ثم ظهرت الصحف الحديثة التي حمل بعضها إسم ورقة و بعضها الآخر إسم الأخبار مع الحرص في الكثير منها على أن يكون الإسم معبرا عن الخبر والآنية:

News of the world-news week-daily news-the time-the morning journal-the morning helard-the morning post-the daily news -daily-mirror mail chronical[4]

---

[1]– خاصة في عصر المعلومات، حيث باتت وتيرة النمو الاقتصادي سريعة، و باتت معها الحاجة إلى وسائل أخرى قادرة على جمع المعلومات و تخزينها و نقلها و إستخدامها أمرا لا يمكن الإستغناء عنه، و ترتب على ذلك تحول جزء كبير من الاستثمارات إلى قطاع صناعة وسائل الإعلام لتلبية حاجات القطاعات الاقتصادية الأخرى من أجهزة إلكترونية و حاسبات آلية و شاشات تلفزيونية...(صناعة وسائل الإعلام هو القطاع الذي استحوذ على اهتمام العديد من كبار المستثمرين،نذكر منهم رئيس الحكومة)Berlusconiالإيطالي برلسكوني.

[2]– عبد المجيد شكري:**الإتصال الجماهيري–الواقع....المستقبل**، العربي للنشر و التوزيع، ص 97

[3]– رولان كايلور، ترجمة مرشلي محمد: **الصحافة المكتوبة و السمعية البصرية**، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون1984 الجزائر، ص29.

[4]- عبد المجيد شكري: **الإتصال الجماهيري–الواقع...المستقبل**–مرجع سابق، ص 98-99

هذه التحولات صبغت المجتمعات الحديثة في أوروبا الغربية و أمريكا، إذ أن تطور الصحافة وتسييسها أدى إلى ميلاد رأي عام حقيقي و تأسيس الدولة، الشمالية، علما أن ثورات القرن الثامن عشر ساهمت في تطوير الإعلام، ولقد غير عصر الأنوار رأي المواطن في الإعلام، و كذلك اهتمامه بالمشاكل العمومية. حيث يرتبط ميلاد الصحف العملاقة الذي تطلب حقبة قصيرة لهذا التطور الهائل–منذ ذلك التاريخ بالصناعة، وأصبحت القوانين الاقتصادية تتحكم فيها. كما تقبلت الصحافة العقيدة الليبيرالية كمبدأ المنافسة، وأصبح الإعلام يمثل سوقا والمنافسة شغلها الشاغل الدائم لكسب أكبر عدد من القراء في مختلف الطبقات، و كذا لتوسيع شبكة المصادر.

و في منتصف العشرينات من القرن العشرين، وفي المجتمعات الأكثر تصنيعا، نشأت الإذاعة وفتحت بذلك مجالا جديدا لوسائل الإعلام. سنة1899 كان ماركوني أول من بدأ البث الهرتيزي بين ضفتي المانش، إن هذا الاكتشاف يضاهي اكتشاف الطباعة بالنسبة للصحافة المكتوبة، بدأت سنة1919، وكان أصحابها فرنسيين، غير أن تطبيق هذه الفكرة تطلب حقبة من الزمن، وفي سنة1936 اعتبر الاكتشاف إبداعا اجتماعيا وفي هذا التاريخ بثت **الـ(ب.بس)** أول جريدة متلفزة في العالم، و كانت سنة 1941 هي بداية بيع أجهزة التلفزيون بالولايات المتحدة الأمريكية أي خمس سنوات بعد البث الأول، غير أن بداية الحرب الكونية عرقلت هذا التطور للجريدة المصورة الذي انطلق بعد نهايتها مباشرة، أي سنة 1945بمحطةBBC والعشرية التي جاءت بعدها–أي من 1955إلى1945–شهدت توسعا في بيع هذه الأجهزة[1].

ب– لمحة عن نشأة الصحافة في العالم العربي:

رغم اختلاف آراء المؤرخين حول تحديد البداية الإعلامية في العالم العربي، سواء من حيث التاريخ الزمني أو القطر العربي الذي شهد هذه البداية أو الانتماء السياسي للرواد الإعلاميين في العالم العربي،فإن هناك إجماعا من جانبهم على أن بداية تعرف العالم العربي على الصحافة كانت من خلال الحملة الفرنسية على مصر سنة1789،حيث أصدرت في العالم نفسه صحيفة **كورييه دي ليجيبت Courrier De L'égypte و لاديكا اجيبسيان Ladica Egyptienne**، وقد صدرتا باللغة الفرنسية ولم يقدر الصدور للصحيفة العربية التي أزمت الفرنسيون إنشاءها آنذاك. أما بداية الصحافة العربية فهناك روايتان في هذا الصدد، ترى الرواية الأولى أن صفيحة **جور نال الخديوي** التي صدرت في عام 1827 في مصر تمثل بداية الصحافة الرسمية في العالم العربي، وتختلف الرواية الثانية في تحديد التاريخ و القطر العربي الذي شهد هذه البداية، ويتبنى هذه الرواية بعض المؤرخين العرب و على رأسهم **رزوق عيسى** رئيس تحرير مجلة **المؤرخ العراقي** إذ يرون أن البداية الفعلية للصحافة العربية كانت في العراق سنة1816، بصدور صحيفة **جورنال العراق** التي أنشأها الوالي **داود باشا آل كرجي**، وكانت تصدر باللغتين العربية والتركية.

وفي رواية أخرى فإن صحيفة (جورنال العراق) التي أنشأها الوالي داود كانت أسبق من غيرها حيث ظهرت عام1816، وإنطلاقا من هذه الفترة بدأت الصحافة العربية في الظهور في مختلف أقطار المنطقة العربية، ففي سنة1847 ظهرت صحيفة(**المبشر**) في الجزائر، ثم (**الأنباء**) اللبنانية عام1858، و(**الرائد**) في تونس عام1860، وطرابلس(**الغرب**) عام 1864 بليبيا، و(**سورية**) عام1865، و(**الصنعاء**) عام1879، و(**المغرب**) عام1899، و(**الحجاز**) عام1908. ورغم الطابع الرسمي الذي صبغ النشأة الأولى للصحافة العربية، فإن هناك بعض الأقطار العربية كانت البداية الإعلامية فيها بداية موفقة، مثل لبنان حيث ظهرت فيها أقدم صحيفة أهلية هي(**حديقة الأخبار**) عام1858 وفي مصر ظهرت صحيفة (**وادي النيل**) عام 1867 ثم صحيفة (**الأهرام**) عام 1876 و كذلك المغرب التي شهد صدور

[1]- المرجع نفسه، ص 100

صحيفة (**المغرب الأهلية**) على يد بعض اللبنانيين عام1889[1]. وللتفصيل أكثر في الموضوع، يمكن أن نقسم البداية الإعلامية في الوطن العربي إلى حقبتين زمنيتين، الأولى هي حقبة السيطرة الاستعمارية الأوروبية، والثانية هي حقبة الاستقلال.

1-الصحافة العربية أثناء السيطرة الاستعمارية الأوروبية:

اكتملت الحلقة الاستعمارية حول العالم العربي بعد إنتهاء الحرب العالمية الأولى، وذلك بخضوعه لكل من النفوذ البريطاني والفرنسي، مع استمرار بقاء الاحتلال الإيطالي لليبيا والسيطرة البريطانية على كل من مصر والسودان واستقلال اليمن والدولة الهاشمية في شبه الجزيرة، ومنح الحركة الصهيونية حق إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين. ولقد تأثرت حركة إصدار الصحف ونوعية القضايا الاجتماعية والفكرية والسياسية المطروحة بأساليب الصراع بين القوى الوطنية العربية والسلطات الإستعمارية، وبالنمط الاستعماري السائد في كل منطقة من العالم العربي، وقد كان لهذه التغيرات آثارها المباشر على الخريطة الإعلامية في العالم العربي، فنلاحظ أن منطقة المغرب العربي (تونس، مغرب، الجزائر) قد أفرزت واقعا إعلاميا يمثل خلاصة الصراع السياسي والاجتماعي والديني بين الشعوب العربية هناك، وبين الاستعمار الفرنسي الذي اتسمت أساليبه بالقهر الثقافي والتحدي الديني والقومي لمقومات الشخصية العربية في تلك الدولة...[2] ، وكخلاصة للقول يمكن استعراض أبرز التي تميزت بها الصحافة العربية في مرحلتي الكفاح الغير مسلح و الكفاح المسلح:

- كانت الصحافة العربية في مرحلة الكفاح السياسي صحافة حزبية في مجملها أو كانت تعبر عن الأحزاب الوطنية التي تولت قيادة حركة التحرر الوطني العربي في تلك المرحلة.
- كان يرأس هذه الصحف في الغالب سكرتيريو الأحزاب الوطنية أو بعض قيادتها البارزة، وكانت تعتمد على ميزانية ثابتة تخصصها قيادة كل حزب للنشاط الدعائي والإعلامي.

طرحت هذه الصحف شعار الاستقلال السياسي (في غالب الأحيان)، وانشغلت معظمها في الصراعات الحزبية، كجزء من اللعبة الليبرالية التي حرصت السلطات الاستعمارية على إلهائها بها لامتصاص طاقاتها في معارك جاذبية، وخصوصا في مصر والعراق ونادرا ما كانت تطرح صحف هذه القضايا ذات الطابع الاجتماعي أو الشعبي، إلا في الفترات التي تحتاج فيها إلى الجماهير لمساندتها في مواجهة السلطات الاستعمارية و الحكومات....[3]

هذا عن الصحافة العربية إبان السيطرة الاستعمارية، وماذا عن الحقبة التي تلتها؟ أي كيف أصبحت الصحافة العربية بعد جلاء القوات الاستعمارية من أراضيها، وما الذي أضافه أو غيره الاستقلال الذي حظيت به بعد فترة استعمارية طويلة.

2-الصحافة العربية بعد الاستقلال:

اختلفت الصحف الموالية للسلطات الاستعمارية عقب حصول الدول العربية على الاستقلال منذ بداية الخمسينات، وان لم يمنع ذلك من استمرار التبعية الفكرية والسياسية للفكر الاستعماري الغربي في بعض الصحف العربية سواء في الشرق أو في الغرب العربي، وهذه الظاهرة لا تزال تتخذ أشكالا متنوعة حتى اليوم[4]. وقد تحددت المهام المطروحة على الصحافة العربية بعد الاستقلال في ثلاث قضايا رئيسية: أولها و أكثرها إلحاحا قضية الوحدة العربية وتحرير فلسطين، ثم قضية التنمية والعدالة الإجتماعية، أما القضية الثالثة فهي تتعلق بالحرية والديمقراطية، وقد فرضت هذه

[1]- **فضاء الإعلام** سلسلة الدراسات الإعلامية، مرجع سابق، ص202-203

[2]- المرجع نفسه، ص49

[3]- عواطف عبد الرحمن: **دراسات في الصحافة العربية المعاصرة**، مرجع سابق، ص 53

[4]- المرجع نفسه، ص54-55

القضايا نفسها على الصحافة العربية منذ نهاية الخمسينات عدا القضايا القطرية التي طرحت نفسها على صحف كل بلد عربي على حدى، وقد التزمت معظم الصحف العربية بموقف حكوماتها، وهنا برزت مشكلة جديدة لم تكن مطروحة أثناء مرحلة التحرر الوطني، وهي مشكلة الديمقراطية وعلاقة الصحافة بالسلطة الوطنية[1]. إذ لا شك أن دور و مسؤوليات الصحافة العربية في مرحلة ما بعد الاستقلال ارتبط إلى حد بعيد بطبيعة وأهداف السلطة السياسية في الدول العربية...[2] ، ولازالت الصحافة المكتوبة إلى يومنا هذا تلعب دورا هام على الساحة السياسية والاجتماعية بمختلف تفاعلاتها، وتعتبر الصحافة المكتوبة في المنطقة العربية وسيلة إعلامية محبذة لدى النخبة.

ج-نشأة الصحافة الجزائرية و تطورها:

عرفت عملية التأريخ للبداية الإعلامية في الجزائر اختلافا، وتباينا بين أوساط الباحثين والدارسين، إذ تعتبر المعلومات المتضاربة والتواريخ المتغايرة عن الصحافة العربية الجزائرية، من المتاعب الكبرى التي تواجه الباحثين في مجال الإعلام، ولا يتفق الباحثون على تواريخ واحدة لأولى الصحف الجزائرية، ولا يتفقون حتى على أول صحيفة ظهرت بالجزائر. ولكن المهم هنا هو التنويه بأن تطور الصحافة المكتوبة في الجزائر تأثر بعامل السيطرة الاستعمارية الفرنسية، لذا فإننا سنتقيد بهذا العامل عند حديثنا عن نشأة وتطور الصحافة الجزائرية من خلال تقسيم التطور إلى مرحلتين، مرحلة ما قبل الاستقلال و مرحلة ما بعد الاستقلال.

1-الصحافة المكتوبة في الجزائر قبل الاستقلال:

استخدم الجزائريون الاتصال منذ القدم نظرا لكونه قطريا و طبيعيا لجميع المجتمعات البشرية[3]، أما الصحافة كوسيلة إعلامية عصرية فهي اكتشاف غربي ظهرت في أوروبا، ثم انتقلت إلى العالم العربي في بداية القرن التاسع عشر، مع الحملات الفرنسية التي قامت بها فرنسا على مصر أولا ثم الجزائر ثانية. ويرى بعض الباحثين أن أول جريدة ظهرت في الجزائر هي جريدة**L'estafette de Sidi Ferrage ليستافيت دي سيدي فرج** التي أعدت داخل البواخر الاستعمارية التي غزت الجزائر سنة 1830...، وبعد ثورة1871 اشتد القمع والاضطهاد المسلطان على الشعب الجزائري، حتى أن بعض الفرنسيين الأحرار استاءوا لذلك وحاولوا أن يمدوا يد الإعانة للمسلمين، ورأوا أنه من الضروري السماح لهم بالكلام حتى يتسنى لهم التعبير عن مطالبهم، وأحسن وسيلة تلك هي الصحافة، وهكذا أسسوا جريدة المنتخب سنة1882...ولكن جريدة المنتخب لم تعمر طويلا، ولم تنجح في مهمتها فإختفت تحت ضغط الضجة الفرنسية، ولكنها استطاعت أن تبلغ رسالة سوف يكون لها شأن بعد ذلك، ومفادها استخدام الكلمة للدفاع عن حقوق الجزائر، وسرعان ما تغير الوضع وأصبحت الصحافة من وسائل الاتصال الأكثر نفوذا، وتبوأت مكانها في المجتمع الجزائري. وقد كانت الصحافة تحتل الدرجة الثالثة في سلم الاهتمامات والتعليم-بعد كل من التنظيم السياسي والعسكري- ولكن الإعلام بمعناه الاتصال والدعوة كان السلاح الأساسي لنشر الوعي قبل السلاح الحقيقي، وأثناء الكفاح المسلح كانت الدعاية جنبا لجنب مع المعارك الحربية تسبقها وتتبعها، وهذه الأهمية تجسدت في مرحلتين:

- **قبل الثورة:** كان تجنيد الجماهير يتم أحيانا حول مساندة جريدة وطنية كجريدة الإقدام أو الأمة أو البصائر أو الجزائر الحرة.

---

[1]- المرجع نفسه ، ص 57

[2]- المرجع نفسه، ص 57

[3]- عواطف عبد الرحمن: **دراسات في الصحافة العربية المعاصرة**، المرجع نفسه، ص 58

– **أثناء الثورة:** اهتمت جبهة التحرير الوطني بإصدار الوسائل الإعلامية العصرية:الصحافة، الراديو، وكالات الأنباء....[1]

ولقد كان .لنشاط الصحافة الأوروبية، لسان حال المستعمرين في الجزائر أثر ولا شك في توجيه الجزائريين إلى الميدان الصحفي، إذ كانت تلك الصحف الاستعمارية تتدفق تدفقا عجيبا، وتنتشر انتشارا واسعا، يكفي أن نعرف أنها بلغت في تعدادها أثناء هذه المدة(1847 ,1939) ما يزيد عن مائة وخمسين جريدة ما بين دورية ويومية، بينما لم تزد الصحف العربية في الجزائر عن ست وستين جريدة بما في ذلك الصادرة باللغتين العربية و الفرنسية، و بصرف النظر عن اتجاهاتها المختلفة حتى الصادرة منها عن الدوائر الاستعمارية[2].

إذن فقد لفت أنظار المسلمين الجزائريين ما رأوه من هذه الحركة الواسعة التي غطت القطر كله شرقه وغربه، وأثار تعجبهم اللهجة الحارة التي تستعملها بعض صحف المعمرين في مخاطبة السلطة الحاكمة أو مدافعة، فعلمهم ذلك أن يستفيدوا من هذه التجربة، ودفع بهم إلى استعمال هذه الوسيلة الجديدة في المطالبة هم الآخرون بحقوقهم. والواقع لئن كان ذلك بالنسبة للنخبة المثقفة بالفرنسية التي بدأت هذه الحركة الصحفية منذ بداية القرن العشرين، فإن المثقفين باللغة العربية ما لبثوا هم الآخرون وأن دخلوا هذا لميدان الواسع، مستفيدين من الصحافة العربية التي كانت تأتيهم من الشرق العربي، ومما لاشك فيه أن هذه الصحافة، ولاسيما المصرية منها قد قدمت نموذجا حيا راحوا ينسجون على منواله النماذج الجزائرية. وتعود صلة الكتاب الجزائريين بالصحف الشرقية إلى بداية القرن العشرين مع صلة رواد الحركة الإصلاحية بالجزائر، أمثال محمد بن مصطفى بن الخوجة وعبد الحكيم بن سماية وعبد القادر المجاوي بمجلة(المنار).

ويبدو أن هذه الصحف والمجلات كانت تصل إلى الجزائر عن طريق تونس حيث كانت المراقبة الفرنسية أخف وطأة، أو عن طريق المغرب الذي كان لا يزال يتمتع باستقلاله أو ما بين حقائب الحجاج، ولقد عبر أحد الكتاب الفرنسيين عن هذه الطرق السرية بقوله: "لقد كان هنالك مجرى سري، ولكنه غزير ومتواصل من الصحف والمجلات الشرقية التي أعانت المغاربة في مجهوداتهم الإصلاحية و جعلتهم مرتبطين أبدا بالعالم العربي"[3]. ومن ثم كان الصحفيون الجزائريون الرواد يعترفون دائما بفضل الصحافة العربية الشرقية عليهم، سواء في ما أمدتهم به من غذاء فكري، أو ما أفادتهم به من أخبار الوطن العربي والإسلامي، وما طبعت به أساليب من بيان رفيع كما يعتبر المناخ السياسي والاجتماعي الداخلي والخارجي من أهم العوامل في بعث الصحافة الوطنية، ذلك أن الأوضاع التي كان يعيشها الوطن العربي والإسلامي قبيل الحرب العالمية الأولى وأثناءها وبعدها فتحت أعين الجزائريين، وعلمتهم كيف يستفيدون من الصحافة في سبيل المطالبة بالجماهير العريضة التي راحوا يبثونها أفكارهم الإصلاحية[4].

كل هذه العوامل مجتمعة ساعدت ولاشك مساعدة فعالة على نشأة الصحافة العربية في الجزائر، و لكنها لم تجد الطريق مبسطة، ولا المسيرة سهلة، بل أن جهاد الصحافة الوطنية الجزائرية في هذا المضمار طبع تاريخ حياتهم، ورسم واقعها بطابع المقاومة المستمرة، لأنها اصطدمت منذ البداية بعدو استعماري لدود غير أنها استطاعت أن تقاوم في دأب و صبر مما جعل تاريخها حافل بالصراع و المقاومة، زاخرا بآيات التصميم والتحدي. ولعل ما يعين الدارس والباحث على تفهم تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، ولاسيما الوطنية منها، هو التعرف أولا على هذا المناخ الخانق الذي نشأت فيه هذه الصحافة، وأول ما يلفت النظر لمتتبع تاريخ هذه الصحافة هو هذا الانقطاع المستمر، إذ أن أغلبها لا تعد أعمارها بالسنوات ولكن بالشهور والأيام، على الرغم من أن الصحافة العربية في الجزائر لم تعرف سوى

---

[1]- زهير احدادن: **مدخل لعلوم الإعلام و الاتصال**، ديوان المطبوعات الجامعية،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر، 1991مرجع سابق، ص91

[2]- زهير احدادن: **مدخل لعلوم الإعلام و الاتصال**، المرجع نفسه ، ص 91–92

[3]- محمد ناصر:**الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى1939**، الشركة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر،1980 ، ص5

[4]- المرجع نفسه، ص 6

صفيحة يومية واحدة طوال الفترة الممتدة ما بين 1847 و1939، وهي جريدة(**النجاح**)، ويعود هذا أساسا إلى أن الصحافة العربية في الجزائر كانت تعاني من الواقع الاجتماعي والسياسي الشاذ الذي فرضه الاستعمار الفرنسي على الجزائر، ومن ثم كان على هذه الصحافة أن تعيش في صراع أبدي في سبيل حياتها، وتناضل لتشق طريقها فقد كانت تواجه في آن واحد مستعمرا حقودا يهددها بخنق الأنفاس كلما حلا به أن يفعل ذلك، وشعبا أميا جاهلا لا يمد لها يد المساعدة الأدبية ولا المادية إلا في أندر الحالات، فسعوا لدى الدوائر الحاكمة ضدها بالوشاية وعقبات فنية وإدارية عديدة تبدأ من رخصة الإمتياز التي لا يحصل عليه الأهالي إلا بعد طول معاناة، وتنتهي بندرة وسائل الصحافة العربية أو فقدانها، هؤلاء الذين جابهتهم الصحافة العربية الوطنية هم الحكام المستعمرين الذين كانوا يقطعون الطريق أمام انتشار الصحف العربية، ويسارعون إلى مصادرة الوطنية منها بدون محاكمة....[1]

2-الصحافة المكتوبة في الجزائر غداة الاستقلال:

لقد شهدت الصحافة في الجزائر مضايقات عديدة من طرف المستعمر إبان الحقبة الإستعمارية، ولكن هل تغير وضعها بعد الاستقلال؟ و ما هي أهم ميزات تطور الصحافة المكتوبة الجزائرية غداة الاستقلال؟

تمثلت مهمة الإعلام الجزائري إبان الثورة التحريرية في العمل لإسماع صوت الثورة على الصعيدين الداخلي و الخارجي، من خلال نوعية المواطنين وتجنيدهم لطرد المستعمر من جهة، وإشعار الرأي العام الدولي بحقيقة الثورة الجزائرية وعدالتها من جهة ثانية، وبعد الاستقلال حدد الميثاق الوطني مهمة وسائل الإعلام المختلفة في العمل على نشر ثقافة رفيعة كفيلة بالإستجابة للحاجات الإيديولوجية و الجمالية، مع رفع المستوى الفكري لدى المواطن[2]. وتجدر الإشارة إلى أن الجزائر عرفت أثناء الاستعمار نظاما ليبيراليا للإعلام يمتاز بحرية الصحافة، كما ينص على ذلك القانون الفرنسي، و لم يلغ هذا النظام بعد الاستقلال، ولكنه كان يتناقص مع النظام السياسي الجديد للبلاد، ولكن السلطات الجزائرية كانت تسعى جاهدة لوضع نظام إشتراكي في الميدان الإعلامي ويعني ذلك القضاء على الملكية الخاصة لوسائل الإعلام، خصوصا الصحافة ثم وضع إطار إشتراكي تمارس هذه الوسائل نشاطها داخله، وأخيرا تحديد دور هذه الوسائل في البناء الاشتراكي، وهذا ما سنتناوله بالتفصيل في الورقة التالية، و التي نستعرض من خلالها مختلف مراحل تطور الصحافة الجزائرية بعد الاستقلال.

- **مرحلة 1962-1972:**

عند الاستقلال كانت السياسة الجزائرية تجاه الصحافة المكتوبة في طور التكوين، و كانت في الحقيقة رهن الظروف، ولا تخضع لخطة معينة، و لكن لها أهداف ثلاثة هي[3]:

أ-جزأرة الصحافة التي كانت تصدر غداة الاستقلال: و يقصد بالجزأرة إلغاء جميع الصحف التي يريدها ويمتلكها الفرنسيون أو الأجانب عموما، وخصوصا الصحف اليومية، و وضعها تحت تصرف الحكومة الجزائرية، وكان يصدر منها آنذاك(1962و1963) حوالي 11 صحيفة من بينها اليوميات، وكان سحبها الإجمالي يبلغ300.000 نسخة كلها بالفرنسية، وفي سنة1963 اجتمع المكتب السياسي لجبهة التحرير الوطني، وقرر تأميم هذه الصحف بإستثناء**Alger Républicain الجي ريبوبليكان** التي كان يسيرها أشخاص يتمتعون بالجنسية الجزائرية، توقفت هذه الصحف و عوضت بصحف أخرى تحمل أسماء جديدة مثل النصر، الجمهورية، وأصبح يسيرها جزائريون تحت

[1]- محمد ناصر:**الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى1939**، المرجع نفسه، ص 6

[2]- نور الدين بليبل:**الإعلام و قضايا الساعة**، مرجع سابق، ص25

[3]- زهير احدادن: **مدخل لعلوم الإعلام و الاتصال**، ديوان المطبوعات الجامعية،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر، 1991، ص95-96

وصاية السلطات الجزائرية، فلم تبق حينئذ صحيفة غير جزائرية من بين الصحف اليومية أو الأسبوعية التي تهتم بالأخبار العامة. وتمت بذلك جزأرة الصحافة، وهذا ليس معناه إلغاء الملكية الخاصة، بل بقيت بها هناك صحف يملكها خواص، أفراد أو جمعيات، ولكن كلها صحف جزائرية، ورغم هذه الخطوة الهامة التي قامت بها الحكومة الجزائرية، إلا أن مشكل الوصول إلى هيمنة على الصحف المكتوبة بقي مطروحا. وهذا هو الهدف الثاني الذي سعت لتحقيقه السلطات الجزائرية بعد الاستقلال[1].

ب-هيمنة الحكومة و الحزب على النشاط الصحفي:

تجدر الإشارة إلى أن القوانين التي كانت تسيطر و تحكم الصحافة في بداية الاستقلال هي نفسها القوانين التي كانت موجودة في عهد الاستعمار، ومن بينها تلك المتعلقة بحرية الصحافة و التي تنص على الملكية الخاصة للصحافة، وقد صدر غداة الاستقلال عدد كبير من الصحف يملكها جزائريون لا علاقة لهم بالحكومة ولا بالحزب، وبدأت هذه الصحف تمارس نشاطها بكل حرية، مما جعل الباحثين يصنفون الصحف آنذاك إلى ثلاثة أنواع:صحف تابعة للدولة، صحف تابعة للحزب(حزب جبهة التحرير الوطني)، صحف تابعة للملكية الخاصة[2]. تفكير الحكومة في إلغاء الصحف الخاصة وتعويضها بأخرى تابعة للدولة كان يعرقله قلة تجربتها خصوصا في ما يتعلق بالصحف اليومية، وكذلك لأن الجريدة الوحيدة التي كانت جبهة التحرير الوطني تصدرها-و هي جريدة **المجاهد** الأسبوعية، وكانت تصدر بالعربية والفرنسية- كانت تصدر بتونس قبل 1962، وبعد ذلك أصبحت تصدر أول يومية جزائرية تابعة للدولة، تحمل اسم **الشعب**، كما ظهرت في نفس الفترة يوميتان جهويتان بتاريخ 19سبتمبر 1962في كل من وهران و قسنطينة وهما **النصر** و **La République**، وبذلك تكون الجزائر قد اكتملت نشاطها في الميدان الصحفي[3].

بتاريخ19 أوت1962 اتخذت الحكومة الجزائرية قرار بإنشاء **الشركة الوطنية للنشر و التوزيع**، والذي كان احتكار استطاعت السلطات بواسطته فرض هيمنتها على توزيع الصحف دون طبعها، بمعنى أن الملكية الخاصة أصبحت غير ممنوعة بصفة قانونية، ولكن الممنوع هو توزيع هذه الصحف عن طريق(ش.و.ن.ت)[4] ، وهذه الشركة لا توزع إلا الصحف التي حصلت على تأشيرة أو إجازة من طرف الحكومة. وبهذه الطريقة تمكنت السلطات من الهيمنة على النشاط الصحفي، حيث لم تشهد الساحة الوطنية إصدار أي جريدة خاصة بعد عام 1966. وبعدها حاولت تجسيد ثالث هدف لها في مجال الإعلام المكتوب والذي تمثل في إقامة نظام اشتراكي للصحافة.

ج-إقامة نظام اشتراكي للصحافة:

كانت إقامة نظام اشتراكي للصحافة تندرج في السياسة العامة للبلد، وفي الميدان الصحفي يظهر هذا الاتجاه في أمرين أساسيين وهما: ملكية الصحافة و تحديد وظيفة معينة لكل صحيفة[5]. ويلاحظ أن الصحف الجزائرية بقيت حتى غاية 1968 دون خطة تكوينية معينة، علما أن مهمة الصحف في ظل النظام الاشتراكي هي مهمة تكوينية بالدرجة الأولى، وكانت الصحف في تلك الفترة تغطي الأخبار الدولية أكثر ما تغطي الأحداث الوطنية، وكانت تنقل الأخبار الدولية التي تصلها دون تحوير في التحرير، إلا في حالة تركيزها على حدث دون أخر. وقد بدأ يتحسن حال الصحف سنة 1968 فبدأت تقوم بمهمة التوعية، وتهتم بالنشاط الوطني محاولة إقناع قراؤها بجدوى السياسة الوطنية، ومع ذلك

---

[1]- المرجع نفسه، ص 96

[2]- المرجع نفسه، ص 6

[3]- زهير احدادن: **مدخل لعلوم الإعلام و الاتصال**، المرجع نفسه، ص96

[4]- المرجع نفسه، ص 97

[5]- ش.و.ن.ت: الشركة الوطنية للنشر و التوزيع.

فان مهمة التوعية لا ترتقي إلى المهمة التكوينية التي تقوم بها الصحافة الاشتراكية، إذ كانت الصحافة الجزائرية تكاد تخلو من الشروح المركزة.

➢ **مرحلة 1972-1988 :**

ميزها التصحيح الثوري عام1975، الذي قلب كل الموازين في كل القطاعات بما فيها قطاع الإعلام، هذه الحقبة التي ركزت على الوسائل السمعية البصرية(عرفت إهمال لهذا القطاع والاهتمام الشبه كلي بالجانب الاقتصادي). وأهم ما ميز هذه الفترة في مجال الصحافة المكتوبة، هو ظهور و تنامي موجة التعريب، و قد شملت هذه الفترة عناوين صحيفة عديدة، ومن عيوبها قتل الإبداع لدى الإعلاميين، وتشويه محتويات المواد الإعلامية التي ابتعدت عن اهتمامات وانشغالات المواطنين، حيث ظهر دستور1976، الذي أكد حق المواطن في الإعلام من جهة، ومن جهة أخرى ركز على الملكية العامة لوسائل الإعلام، وبالتالي جعل الإعلام وظيفة من وظائف الدولة[1]. وبرز دور الإعلام في الدعاية للحملات السياسية وخصوصا: "ترويج المشاريع التنموية". إضافة إلى أن هذه الفترة شهدت ظهور قانون الإعلام، وتلتها بعد ذلك اللائحة الإعلامية التي نصت على ضرورة تنويع الصحافة المكتوبة، وذلك بإصدار صحف جهوية وصحف متخصصة حتى تخلق ديناميكية جديدة، وعليه يمكن القول بأن الصحافة المكتوبة خلال هذه الفترة لم تعرف ازدهارا كبيرا رغم التطورات الكبيرة التي شهدها المجتمع على المستويات الاقتصادية و الثقافية. ولكن هل تطورات الصحافة المكتوبة بعد ذلك؟ وإن كان الجواب بنعم كيف كان هذا التطور؟ هذا ما نحاول الإجابة عنه في الجزء الآتي:

➢ **مرحلة الإعلام التعددي (1988 و ما بعدها):**

أهم ما ميز هذه المرحلة هو المظاهرات الاحتجاجية في **أكتوبر1988** والتي قلبت كل الموازين وغيرت مجرى الأحداث، وقد مست هذه التغيرات كل القطاعات خصوصا السياسية منها-واعتبرها المحللون بداية جديدة ونقطة تحول جذرية في تاريخ الجزائر-و اعتبر تبني دستور صادر في23 فيفري 1989 السبب الذي سمح بتجسيد التعددية السياسية لأول مرة في تاريخ الجزائر، ولأن القطاعات المختلفة ترتبط فيما بينها ولو بشكل نسبي، فإن للجانب السياسي انعكاساته على الإعلام الجزائري, فعلى المستوى الإعلامي، جاء قانون متعلق بالإعلام في جويلية1990 ينص على تكريس حرية الرأي و التعددية الإعلامي، فتمخض عنها بروز ثلاثة أنواع من الصحف: صحف حكومية، حزبية، ومستقلة(حرة) فظهرت الصحافة الحرة التي لها حرية العمل بعيدا عن سلطة و سيطرة الدولة(القطاع العام). فأصبحت تنافس الجرائد الوطنية العمومية التي عرفت تراجع في توزيعها، لتترك المجال أمام جرائد أخرى استطاعت أن تكتسب ثقة ومصداقية وتحصل على ثقة القارئ واهتمامه كجريدة **الخبر** الناطقة بالعربية، وجريدة **الوطن** الناطقة بالفرنسية، وجريدة **Liberté**. كما عرفت هذه الفترة موجة التنديد بأعمال وسلوكات النظام ضد الممارسة الصحفية، عقبتها موجة من الاعتقالات التي مست الكثير من الصحفيين ومسئولي الصحف، وتوقيف ومصادرة الكثير من الجرائد، وقد توصل الأمر إلى المتابعة القضائية كما حدث مع جريدة الشروق العربي،الخبر، Liberté، كما ميز هذه الحقبة تأزما للأوضاع الأمنية، الشيء الذي أفرز بشكل مثير قضية الاغتيالات من طرف موجة العنف الشنيعة التي عرفها الجزائر، والتي أودت بحياة الكثير من أصحاب المهنة، وكان أولهم الصحفي **الطاهر جاووت** في ماي1993، ليزداد عددهم الواحد تلو الآخر[2]، مما أسفر عن هجرة الكثير الصحافيين إلى بلدان أخرى، بحثا عن أمن أكثر ومكان يستطيعون فيه الكلام والتعبير بكل حرية و ديمقراطية[3].

---

[1]- زهير احدادن، مرجع سابق، ص 99.

[2]- أمال نواري: **واقع التربية في الصحافة اليومية المكتوبة**، مذكرة نيل شهادة الليسانس قسم علوم الاتصال، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير،2001 ، جامعة باجي مختار،عنابة، ص 35.

[3]- المرجع نفسه، ص 6

على الرغم من أن التعددية السياسية والإعلامية قد فسحت المجال أمام حرية الصحافة للظهور على الساحة الوطنية، إلا أن هذه الأخيرة ما زالت تعيش رهانات وتحديات على مستويات عديدة أهم ما يميزها الضغوطات السياسية، التجارية و القانونية[1].

➢ **الصحافة في ظل الظروف الراهنة :**

في ظروف تغيرت في كل المعطيات السياسية و الاقتصادية والثقافية والإعلامية خصوصا، ليس فقط بالنسبة للجزائر بل للعالم بأسره، ولعل أهم ما ميز هذه المرحلة هو الإصلاحات والتغيرات التي عرفتها البلاد، والتي شملت كل الميادين كتوالي الحكومات، دخول الجزائر في اقتصاد السوق، التعددية الحزبية، الأوضاع الأمنية غير المستقلة، بروز التيارات الفكرية المتنازعة فيما بينها، كل هذا انعكس على الصحافة المكتوبة، إذ تنوعت وتعددت وظائفها وأهدافها وفي ظل كل هذه التغيرات والمناخ السياسي التعددي، برزت إلى جانب الصحافة الحكومية التابعة للقطاع العام والصحافة الحرة، صحافة جديدة تهتم بمواضيع الإثارة والترفيه والتسلية وأخبار المشاهير، والتي أسست نوع جديد يعرف بإسم الصفراء"صحافة الإثارة"، إذ تعد قناة خاصة يبث من خلالها أفكار وتوجهات أقل ما يقال عنها أنها بعيدة عن التوعية والإعلام. لكن بالرغم من كل هذا ظلت الصحافة الأخرى تواصل مشوارها و وظائفها[2].

إن التطورات التي شهدتها وتشهدها الجزائر، جعلتها تمر عبر مراحل ظهرت على إثرها تغيرات و إصلاحات سياسية، كان لها انعكاسها على باقي القطاعات، وقد جاء في خضم ملف الإصلاحات السياسية الشاملة، أعادة النظر في مجال الإعلام و المتعلق بقانون الإعلام لعام1990، والذي فتح مجال للممارسة للقطاع الخاص(الذي سمي بالصحافة المستقلة)، بعدما كانت حكرا على المؤسسات العمومية، حيث أثرت بحرية الصحافة أي الحرية من حيث الملكية، التعبير، النشر، وحق النقد بإسم الشعب[3] .

غير أنه وفي الآونة الأخيرة، والجزائر دخلت القرن الواحد والعشرين، قرن العولمة وانتشار الانترنت وفي ظل الأزمات التي تعيشها البلاد وحالة الطوارئ ومرحلة الانتقال إلى وضع سياسي واقتصادي واجتماعي جديد، تمخض عنها مشاريع عديدة ومتنوعة، منها مشروع تعديل قانون العقوبات المتعلق بالصحافة، فبعد عقوبة الحبس على الصحفي، ودفع غرامات مالية، تم اقتراح تعديلات جديدة، مما أثار الأوساط الصحفية والأوساط السياسية. حيث اعتبرت النقابة الوطنية للصحافيين القانون بمثابة قتل مبرمج للحريات، وبأن السلطة تسعى من خلالها إلى عودتها لأساليب الرقابة المسلطة على الصحافة، وهو ما تعكسه عملية مراجعة بعض مواد القانون التي تكرس حرمان المجتمع من حرية التعبير. وقد تم بموجب ذلك إنعقاد اجتماع للنقابات والجمعيات واللجان يوم**24 ماي2001**، تمخض عنه ميلاد "**التنسيقية الوطنية للدفاع عن الحريات الديمقراطية**" بمبادرة من النقابة الوطنية للصحافيين، من أجل وضع حد لمحاولات خنق الصحافة من قبل السلطة وأصحاب السياسة[4]. وشكلت موازاة مع ذلك"خلية أزمة" مكونة من ناشرين وصحافيين ونقابيين، وقررت جعل الاثنين 28ماي2001 يوما وطنيا بلا صحافة، حيث لم تصدر أي صحيفة مستقلة، ما عدا جريدة" **L'expression**"، إذ تم تنظيم تجمع صحافي مفتوح للحركة النقابية لكل المواطنين، دعت من خلاله الأحزاب السياسية و الشخصيات. والجمعيات والنقابات إلى التحرك من أجل سحب هذا المشروع، كما فتحت عريضة

[1]– أمال نواري: **واقع التربية في الصحافة اليومية المكتوبة** المرجع نفسه، ص35

[2]– المرجع نفسه، ص37

[3]– المرجع نفسه، ص37

[4]– أمال نواري: **واقع التربية في الصحافة اليومية المكتوبة**، المرجع نفسه، ص37

وطنية للدفاع عن حرية التعبير وكل الحريات، مما أسفر عن نهوض عدة أحزاب في السلطة لتقف أمام حرية الصحافة و المجتمع الجزائري في الإعلام[1].

قائمة المراجع:

- أمال نواري: **واقع التربية في الصحافة اليومية المكتوبة**، مذكرة نيل شهادة الليسانس قسم علوم الاتصال، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير،2001 ، جامعة باجي مختار،عنابة، ص 35.
- راضية قري و وسيلة ليفة: **معالجة المواضيع الثقافية في الجرائد اليومية**، مذكرة لنيل شهادة الليسانس، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2000، ص59.
- رولان كايلور، ترجمة مرشلي محمد: **الصحافة المكتوبة و السمعية البصرية**، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون 1984 الجزائر، ص29.
- زهير احدادن: **مدخل لعلوم الإعلام والاتصال**، ديوان المطبوعات الجامعية، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر، 1991، ص 96-95
- عبد المجيد شكري:**الإتصال الجماهيري–الواقع....المستقبل**، العربي للنشر و التوزيع، ص 97
- عواطف عبد الرحمن: **دراسات في الصحافة العربية المعاصرة**، مرجع سابق، ص 53
- **فضاء الإعلام**، سلسلة الدراسات الإعلامية، إعداد مجموعة من الأساتذة تحت إشراف الدكتور عزي عبد الرحمن، ديوان المطبوعات الجامعية، ص197.
- محمد شطاح: **دور وسائل الإعلام في التنمية في العالم الثالث**، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجيستر(غير منشورة)،شعبة الإعلام و الاتصال، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، مصر، 1989، ص14.
- محمد ناصر:**الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى1939**، الشركة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر،1980 ، ص5
- نور الدين بليبل:**الإعلام و قضايا الساعة، مقالات ودراسات**، دار البعث للطباعة والنشر،1992 ص 25

[1]- المرجع نفسه، ص37